العوامل المؤثرة في النمو السكاني

تعد زيادة السكان من أهم المشكلات التي تواجه الدول لما لها من أثر كبير على مصادر الدول الطبيعية وثرواتها الخاصة، فزيادة عدد السكان يؤدي إلى الضغط على الموارد وفي حال وجود شحّ في هذه الموارد فإن هذا يؤدي إلى تضرر الدولة وساكنيها بشكل مباشر من خلال عدم قدرة الدولة على توفير المستلزمات الأساسية للمواطنين وعدم قدرة الفرد على الإنتاجية لقلة الفرص ما يسبب التضخم وارتفاع الأسعار وقلة الدخل.

وهناك العديد من الدول التي حافظت على مستوى مناسب من الزيادة السكانية بسبب عملية تنظيم النسل ووجود الوعي بأهمية عدم زيادة السكان على نحو يضر بالأسر والمجتمع والدولة بشكل عام، وهناك دول أخرى ظهرت فيها نسبة زيادة سكانية فجّة، وأصبح لديها ما يعرف بالانفجار السكاني، والذي يقصد به زيادة عدد السكان بشكل كبير في منطقة محددة أضعاف ما تحتمل تلك المنطقة من الضغط على الموارد وفرص العمل.

وتحتاج مشكلة الزيادة السكانية إلى الوقوف عندها طويلًا، وفهم أسبابها ومحاولة علاجها كي لا يمتد أثرها السلبي إلى المجتمع ككل، لأن ذلك سيؤدي إلى حدوث اختلالات في النظام المجتمعي في الدولة، وقد يسبب ظهور الجريمة وانتشارها بسبب تفشي البطالة وقلة الفرصة وحاجة الناس إلى الدخل. وتعد زيادة السكان من المسببات لتغير تعامل الناس مع بعضهم مثل ظهور الغش في البيع وتقصّد الضرر بالآخر والاحتيال من أجل كسب المزيد من المال لسد متطلبات الحياة اللانهائية.

ومن أهم العوامل المؤثرة في الزيادة السكانية ما يلي:

1- **زيادة عدد المواليد** بشكل كبير وهو من أهم أسباب زيادة السكان حيث يؤدي زيادة عدد المواليد بشكل كبير يفوق عدد الوفيات إلى تزايد أعداد السكان وهنا ظهرت الحاجة إلى وجود برامج متخصصة توعوية لتخفيض معدلات الإنجاب التي تزيد بشكل كبير خاصة في المجتمعات البسيطة التي تكثر فيها حالات الإنجاب على مستوى الأسرة الواحدة.

2- **تحسن الحالة الطبية** وهي من الأسباب التي ساعدت على تخفيض معدلات الوفيات التي كانت تزداد بسبب وجود أمراض لا دواء لها، وأدى التطور الطبي إلى علاج عديد الأمراض التي كانت تحصد ملايين الأرواح سنويًا مما زاد عدد المواليد مقابل الوفيات وأدى إلى زيادة السكان.

3- **الزواج المبكر** يساعد الزواج المبكر على زيادة إنجاب الأطفال ضمن الأسرة الواحدة بسبب زيادة مدة القدرة على الإنجاب ووجود حالة أكبر من عدم الوعي لدى الأسر التي يكون فيها عمر الزوجين أصغر من أن يمتلكا القدرة على التفكير بمنطقية في مسألة الإنجاب.

4- **الموروث الاجتماعي** وهذا السبب متعلق بالعادات والتقاليد وما يبنى عليها من مبادئ ومعتقدات تسود الأسر والمجتمعات بشكل عام، حيث تعد زيادة الإنجاب في المجتمعات البسيطة أحد أسباب تفاخر الأسر والتباهي على مستوى المجتمع مما يزيد عدد المواليد بشكل كبير..

الآثار المترتبة على نمو السّكان

ارتفاع تكلفة المعيشة: مع تزايد الفرق بين الطلب والعرض في التوسع بسبب الزيادة السكانية، فإن أسعار مختلف السلع بما في ذلك الغذاء، والمأوى، والرعاية الصحية سترتفع، وهذا يعني أن على الناس دفع المزيد من أجل البقاء وإطعام أسرهم.

نضوب الموارد الطّبيعية: تؤثر الزيادة السكانية على الموارد الطبيعية إذ تسبب استنزافها، ويمكن للأرض أن تنتج كمية محددة من الماء، والغذاء والتي تقل عن الاحتياجات الحالية، وتعد زيادة أعداد الناس على كوكب الأرض هي سبب معظم الأضرار البيئية التي ظهرت في السنوات الخمسين الماضية، إذ يقطع البشر الغابات، ويطاردون الحياة البريّة بطريقة متهورة، ويمارسون أنشطة تسبب التّلوث، ولاحظ المشاركون في الحديث عن الاكتظاظ السّكاني أن أعمال العنف والعدوان خارج منطقة الحرب قد ازدادت كثيرًا أثناء التّنافس على الموارد.

النّزاعات والحروب: بسبب زيادة النمو السكاني في البلدان النامية زاد الضغط على الموارد التي من المفترض استخدامها في التنمية، وأصبحت النزاعات على المياه مصدرًا للتوتر بين الدول، مما قد يؤدي إلى الحروب، وقد يؤدي إلى انتشار المزيد من الأمراض، ويجعل السّيطرة عليها صعبًا للغاية، وكذلك يُعد الجوع مشكلة كبيرة تواجه العالم، والفقر هو من أكثر المشاكل المنتشرة بسبب الزيادة السكانية، وكل هذا سوف يصبح أسوأ إذا لم نجد حلول للعوامل التي تؤثر على البشر.

ارتفاع معدل البطالة: عندما يزداد عدد السكان، فإنّ ذلك يؤدي إلى زيادة البطالة، إذ يوجد عدد أقل من الوظائف لدعم عدد كبير من الناس، كما يؤدي الارتفاع في معدل البطالة إلى الجريمة.

تدهور البيئة: بدأت بعض الآثار الخطيرة تظهر على البيئة بسبب الاستخدام المفرط للفحم، والنفط، والغاز الطبيعي، وقد أثر الارتفاع الكبير في عدد المركبات والصناعات على نوعية

الهواء، وارتفاع كمية انبعاثات CO_2 يؤدي إلى ظاهرة الاحتباس الحراري، ومن العواقب التي قد تظهر بسبب تلوث البيئة، ذوبان القمم الجليديّة القطبيّة، وتغير أنماط المناخ، وارتفاع مستوى سطح البحر.

أما الحلول أو الإجراءات التي يمكن اتباعها لمواجهة مشاكل النّمو السكاني فتتمثل في:

- تعزيز ثقافة تنظيم الأسرة.
- تحسين نوعية التّعليم.
- الحوافز الحكومية.
- تمكين المرأة.
- تشريع سياسة الطفل الواحد.

الخصوبة ومقاييسها

يُقصد بالخصوبة السكانية عدد المواليد الأحياء في أي مجتمع سكاني، وهي أحد المكونات الثلاثة الرئيسة التي تقرر معدل النمو السكاني، إلى جانب معدلي الوفيات والهجرة، إلّا أنها تكون في معظم الحالات المقرر الأول لنمو السكان وتركيبهم، ومن ثم تؤثر في مجمل بنية السكان الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية وفي هجرتهم وتوزيعهم الجغرافي.

والولادة عامل بيولوجي أكثر تعقيدًا وأصعب دراسة من عاملي لوفيات والهجرة، وذلك بسبب تعقّد مؤثراتها وتنوّعها وتذبذبها. وقد أصبح موضوعها مجالًا رحبًا للدراسات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وينبغي التمييز بينها وبين القدرة الفسيولوجية على الإنجاب، وهي القدرة التي لا يوجد لها قياس مباشر في حين تقاس الخصوبة السكانية من إحصاءات المواليد.

وتعرف الخصوبة بنسبة عدد الاطفال المولودين الى عدد النساء. على أننا يجب أن نلاحظ أنه بالرغم من أن اهتمامنا الاساسي بتأثير الانجاب على المجتمع، فإن علينا أن نعرف أن معدل المواليد هو عبارة عن تراكم ملايين القرارات الفردية المتعلقة بأنجاب أو عدم إنجاب أطفال.

وعلى ذلك فعندما نطلق على مجتمع ما أنه مجتمع مرتفع الخصوبة فأننا نقصد أن معظم النساء في سكان هذا المجتمع ينجبون العديد من الاطفال، بينما نقصد بالمجتمع المنخفض الخصوبة ذلك المجتمع الذي تنجب فيه معظم النساء عددا قليلا من الاطفال. ومن الطبيعي أن نجد في المجتمع مرتفع الخصوبة بعض النساء ينجبون عددا قليلا من الاطفال، والعكس قد نجد في المجتمعات منخفضة الخصوبة عددا قليلا من النساء ينجبن عددا كبيرا من الأطفال

وللخصوبة جانبان، **جانب بيولوجي، وجانب اجتماعي**. ويقصد بالجانب البيولوجي القدرة على الانجاب أو الطاقة الانجابية. وبالرغم من أن هذا الشرط يعد شرطا ضروريا للأنجاب، إلا أنه ليس شرطا كافيا. فالقرارات المتعلقة بما إذا كان الطفل سيولد أم لا (أخذا في الاعتبار وجود القدرة على الانجاب) وإذا كان هناك نية لإنجاب الاطفال كم سيكون عددهم داخل الاسرة، كل هذه تخضع للمحيط الاجتماعي الذي يعيش الافراد فيه إن الشخص القادر على الانجاب هو الذي يستطيع فيزيائيا أن ينجب أطفال، بينما لا يستطيع ذلك الشخص العقيم، أما مصطلح الخصوبة فانه يعني الاداء الانجابي للشخص، أي العدد الحقيقي للأطفال المولودين لكل شخص وليس طاقة أو قدرة هذا الشخص على الانجاب.

تبدأ القدرة على الانجاب لدى المرأة من وقت البلوغ الى الوقت الذي تصل فيه الى سن اليأس، وتصل هذه القدرة الى ذروتها في العشرينيات من عمرها. ويقصد بالخصوبة الطبيعية مستوى الانجاب للمرأة عندما لا تستخدم أي من وسائل تنظيم النسل.

فإذا ما افترضنا أن المرأة قادرة على الانجاب لمدة 35 عاما (منذ سن 15 الى سن 49) وأن كل مرة من مرات الحمل تستغرق حوالي 9 أشهر (وأخذا في الاعتبار بعض حلات فشل الحمل مثل السقط)، وأنها لا تتناول أي من وسائل تنظيم النسل فسوف يكون هناك حوالي 18 شهرا بين نهاية كل حمل وبداية الآخر، وعلى ذلك فإن متوسط المدة التي تقضيها المرأة في إنجاب طفل تساوي حوالي 2,2 سنة {(18 + 9) ÷ 12}. وبهذا الشكل فان عدد الاطفال الذين يمكن للمرأة انجابهم في المتوسط يساوي 16 طفلا {35 سنة ÷ 2,2}. ويمكن النظر الى هذا المتوسط على أنه الحد الاقصى للإنجاب لمجتمع ما.

أما على المستوى الفردي فمن الممكن أن تنجب الأنثى عند سن أقل من 15 سنة، كذلك قد تنجب بعض الاناث بعد سن 49. على سبيل المثال فقد أنجبت روث كيستلر طفلا في كاليفورنيا عند سن 57 سنة و129 يوما، أما أشهر النساء اللاتي أنجبن فهي سيدة روسية في القرن الثامن عشر والتي. انجبت 69 (تسعة وستون) طفلا، وبالرغم من أنها لم تحمل سوى 27 مرة، إلا أنها انجبت عددا كبيرا من التوائم. (16 مرة انجبت توأم و7 مرات أنجبت 3 أطفال و4 مرات انجبت 4 أطفال).